الواضحة

في بيان الفاتحة

تصنيف
صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

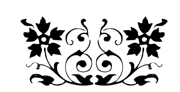
الحمد لله الَّذي جعل فاتحةَ كتابِهِ الفاتحه، والصَّلاة والسَّلام على رسولِهِ محمَّدٍ المخصوصِ بإِنزال السَّبع الواضحه، وعلى آلِهِ وصحبِهِ السَّابقين بالإِخلاصِ والإِحسانِ في الأَعمال الصَّالحه.

أَمَّا بعدُ:

فإِنَّ الفاتحة أَعظمُ سورةٍ في القرآن، وهِيَ السَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الَّذي أُوتيَهُ النَّبيُّ ﷺ، ففي صحيح البُخاريِّ عن أَبي سعيدٍ ٱبْنِ المُعلَّىٰ رضي الله عنه قال: كنتُ أُصلِّي فدعاني النَّبيُّ ﷺ فلم أُجِبْهُ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إِنِّي كنتُ أُصلِّي، قال: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ:** ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤]»، ثمَّ قالَ: «**أَلا أُعلِّمكَ أَعظمَ سورةٍ في القرآنِ قبلَ أَن تخرجَ من المسجدِ**»، **فأَخذ بيدِي، فلمَّا أَردنا أَن نخرجَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ إِنَّك قلتَ:** «**لأُعلِّمنَّك أَعظمَ سورةٍ مِنَ القرآن**»، **قال:** «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝﴾ [الفَاتِحَة: ٢]، **هيَ السَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الَّذي أُوتيته**».

وقد قسمها الله بينه وبين عبدِهِ نصفينِ، فعن أَبي هريرةَ ﵁ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**قال اللهُ تعالىٰ: قسمتُ الصَّلاةَ بيني وبين عبدي نصفينِ، ولعبدي ما سأَلَ، فإِذا قالَ العبدُ:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾، **قالَ اللهُ تعالىٰ: حمِدني عبدي، وإِذا قالَ:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾ ، قالَ اللهُ تعالىٰ: أَثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾، **قالَ: مجَّدني عبدي ـ وقالَ مرَّةً: فوَّض إِليَّ عبدي ـ، فإِذا قالَ:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾، **قالَ: هٰذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأَل، فإِذا قالَ:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝﴾، **قالَ: هٰذا لعبدي، ولعبدي ما سأَلَ**». **رواه مسلمٌ.**

فأَوَّل نصفها الَّذي لله هو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾ ، وأوَّل نصفها الَّذي للعبد هو قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فالأَوَّل تعظيمٌ لله وثناء، والآخر مسألةٌ له ودعاء.



فصـــلٌ

وآيات الفاتحة سبعٌ، وهي قولُهُ تعالى:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ .

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتها: كسرُ دالِ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، والصَّحيحُ: ضمُّها.

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: كسرُ لامِ ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، والصَّحيحُ: فتحُها.

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: تخفيفُ ياءِ ﴿إِيَّاكَ﴾، والصَّحيحُ: تشديدُها .

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: كسرُ النُّونِ الأُولى مِن ﴿نَسۡتَعِينُ﴾، والصَّحيحُ: فتحُها.

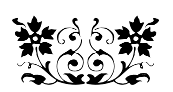
ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: كسرُ باءِ ﴿نَعۡبُدُ﴾، والصَّحيحُ: ضمُّها .

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: فتحُ أَلفِ ﴿ٱهۡدِنَا﴾، وهي مكسورةٌ عند الابتداءِ بها.

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: كسرُ لامِ وياءِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، والصَّحيحُ: فتحُ اللَّامِ وسكونُ الياءِ.

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: إِسكانُ تاءِ ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾، أَمَّا ضمُّها أَو كسرُها فلحنٌ قبيحٌ، والصَّحيح: فتحُها.

ومِن الخطأِ الشَّائعِ في قراءتِها أَيضًا: فتحُ راءِ ﴿غَيۡرِ﴾، والصَّحيحُ: كسرُها.



فصـــلٌ

وموضِحُ معاني كلماتِها أَنَّ قولَهُ تعالى: ﴿ٱللَّهِ﴾: عَلَمٌ عَلَىٰ رَبِّنَا ﷻ، وَمَعْنَاهُ: المَأْلُوهُ المُسْتَحِقُّ لِإِفْرَادِهِ بِالعِبَادَةِ.

وقولُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ٱسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَىٰ، دَالَّانِ عَلَىٰ رَحْمَتِهِ.

وقولَهُ: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هُوَ الإِخْبَارُ عَنْ مَحَاسِنِ المَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَتَعْظِيمِهِ.

وقولَهُ: ﴿رَبِّ﴾: الرَّبُّ فِي كَلَامِ العَرَبِ: المَالِكُ، وَالسَّيِّدُ، وَالمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ.

وقولَهُ: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: جَمْعُ عَالَمٍ، وَهُوَ ٱسْمٌ لِلْأَفْرَادِ المُتَجَانِسَةِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، فَكُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ عَالَمٌ، فَيُقَالُ: عَالَمُ الإِنْسِ، وَعَالَمُ الجِنِّ، وَعَالَمُ المَلَائِكَةِ.

وقولَهُ: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يَوْمِ الحِسَابِ وَالجَزَاءِ عَلَى الأَعْمَالِ.

وقولَهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: نَخُصُّكَ وَحْدَكَ بِالعِبَادَةِ.

وقولَهُ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾: نَسْتَعِينُ بِكَ وَحْدَكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا.

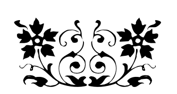
وقولَهُ: ﴿ٱهۡدِنَا﴾: دُلَّنَا وَأَرْشِدْنَا.

وقولَهُ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: الإِسْلَامَ.

وقولَهُ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾: المُتَّبِعِينَ لِلْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وقولَهُ: ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: الَّذِينَ عَرَفُوا الحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَهُمُ اليَهُودُ.

وقولَهُ: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: الَّذِينَ تَرَكُوا الحَقَّ عَنْ جَهْلٍ فَلَمْ يَهْتَدُوا وَضَلُّوا الطَّرِيقَ، وَهُمُ النَّصَارَىٰ.



فصــــلٌ

وتفسيرُها أنَّ قولَهُ تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أَي به أَقرأُ القرآنَ، فمقصود المُبَسمِل في فاتحة القراءة هو بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم أَقرأُ.

والاْسم الأَحسنُ (ٱللَّهُ) عَلَمٌ علىٰ ربِّنا ﷻ، ومعناه: المأْلوه المستحِقُّ لإِفراده بالعبادة، و﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: ٱسمان من أَسمائه تعالىٰ، دالَّان علىٰ رحمته؛ فَأَوَّلُهما دالٌّ عليها حال تعلُّقها به في سَعَتِها، والآخرُ دالٌّ عليها حالَ تعلُّقها بالخلق في وصولها إليهم.

وأَوَّل هٰذه السُّورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ؛ فالحمد هو الإِخبار عن محاسن المحمود مع حبِّه وتعظيمه، و﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٱسمٌ إِضافيٌّ، فالرَّب في كلام العرب: المالك، والسَّيِّد، والمصلح للشَّيء، والعالمين جمع عالَم، وهو ٱسمٌ للأَفراد المتجانسة مِنَ المخلوقات، فكلُّ جنسٍ منها يُطلق عليه عالَمٌ، فيُقال: عالَم الإِنس، وعالَم الجنِّ، وعالَم الملائكة.

وربوبيَّته ﷻ لم تُنتِج ظلمًا؛ بل مضمونُها العناية بالخلق ورحمتُهُمْ، ولهذا وصف نفسه بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فهو رحمٰنٌ وسِعَت رحمتُه جميع الخلق، رحيمٌ يُوصِل رحمتَه إليهم.

ثمَّ أَكَّد ربوبيَّته بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو يومُ الحساب والجزاء على الأعمال، الَّذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ❁ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ❁ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٧-١٩]، وهو يوم القيامة، وخصَّه بالذِّكر لِأَنَّه يَظْهَر فيه للخلق كمال مُلكِ الله تمام الظُّهور؛ لٱنقطاع أَملاك الخلائق؛ وإِلَّا فهو مالك يوم الدِّين وغيرِه مِنَ الأَيَّام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾؛ أَيْ نخصُّك وحدَك بالعبادة، ونستعين بك وحدَك في جميع أُمورنا، وعبادة الله: تَأَلُّه القلب له بالحبِّ والخضوع، والمأْمور به فيها ٱمتثال خطاب الشَّرع، والٱستعانة به هي طلب العبدِ العونَ منه في الوصول إِلَى المقصود.

ثمَّ قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾؛ أَيْ دُلَّنا وأَرْشِدنا إِليه، وثبِّتنا عليه حتَّىٰ نلقاك، وهو الإِسلام، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ المتَّبعين للإِسلام الَّذي جاء به النَّبِيُّ ﷺ، ﴿غَيۡرِ﴾ صراطِ

﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾ الَّذين عرفوا الحقَّ ولم يعملوا به، وهمُ اليهود، ومن عدل عنِ الصِّراط المستقيم من هٰذه الأُمَّة عن علمٍ ففيه شَبَهٌ مِنهم، ﴿وَلَا﴾ صراطِ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الَّذين تركوا الحقَّ عن جهلٍ فلم يهتدوا وضلُّوا الطَّريق، وهم النَّصارىٰ، ومن عدل عنِ الصِّراط المستقيم من هٰذه الأُمة عن جهلٍ ففيه شَبَهٌ مِنهم.

تمَّ بحمدِ اللهِ
ليلة الأحد الحادي عشرَ من شعبانَ
سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ بعدَ الأربعِمائة والألفِ
بمدينةِ الرِّياض، حفظها الله دارًا للإسلامِ والسُّنَّة